البعد الاستثماري للغة العربية للناطقين بغيرها ....اقليم كوردستان انموذجا

أ.د. اسماء سعود ادهام

كلية الاداب / جامعة الموصل

العراق

Asmaa.idham@yahoo.com

لم يعد الاستثمار مقتصرا على المجالات التجارية البحتة وانما تجاوزها الى مجالات اخرى عديدة مثل المجال السياسي والثقافي والتعليمي ، واصبحت البضائع المتداولة في هذه المجالات تعامل معاملة السلع التجارية في عالمنا اليوم ، ويمكننا القول انها الان تستغل لاغراض تجارية بهدف الربح ماديا كان او معنويا ن ومن ذلك نجد الدول والمؤسسات العالمية والاقليمية تهتم بتعلبم لغات بلادها لغير الناطقين بها في شتى بقاع العالم ، وتحرص على ذلك لاسباب عديدة منها التجارية .

والدراسات الحديثة تؤكد اهمية عولمة القضايا الثقافية للوصول الى مقاصد اقتصادية هدفها الربح والاستثمار ، ومن هذا المنطلق غزت العولمة الثقافية الغربية كل دول العالم متخذة من اللغة الانكليزية ولغات اوربية اخرى مظهرا له ، فترتب على ذلك طمس هوية مجتمعات تلك الدول وصغها بخصائص النظام العالمي الجديد ، وجعلها اسواقا لترويج بضائعها احكاما لسلطتها الاقتصادية وفي المقابل نلاحظ انحسارا في استعمال اللغة العربية ، حتى في البلاد العربية نفسها وهذا يعني كساد سوق اللغة العربية وسبب ذلك اننا لانعرف كيف نستثمر بضاعتنا القيمة ن ولاسيما في البلاد الناطقة بغير العربية .

وعلى خلاف اللغة العربية فإن اللغات الأخرى، وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية نالت اهتماما واسعا، ليس من أهلها والناطقين بها فقط وإنما أيضا من غير الناطقين، الذين وجدوا أن الاستثمار في تعليمها تجارة رابحة ذات مردود مالي عالي. ومن أحد الأمثلة على ذلك ما قامت به رائدة الأعمال الفيتنامية فو فان، التي كانت تدرس اللغة الإنجليزية في أمريكا، حيث تعاونت مع شخص متخصص في مجال إعداد الخطب الرقمية digital speeches يدعي خافير انجويرا. ففي عام 2015 وضعت فان مع زميلها أنجويرا تطبيقا على الهواتف المحمولة لتدريس اللغة الانجليزية لغير الناطقين بها، وذلك بدعم من صندوق جوجل للذكاء الصناعي. وخلال أقل من خمس سنوات تمكن التطبيق من جلب استثمارات بلغت 15 مليون دولار من صناديق استثمارية عالمية معروفة، كما تمكن من التوسع خارج فيتنام، خاصة في اليابان و الهند، و قد بلغ عدد المشتركين فيه 13 مليون مشترك، وارتفعت إيراداته في عام 2020 بنسبة 300%..

والسؤال الذي تقوم عليه ورقة العمل هذه هو كيف يمكن ان نستثمر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ولاسيما للناطقين باللغة الكوردية في اقليم كردستان على مستوى الافراد ومؤسسات الدولة لتحقيق اهداف اقتصادية بمفهومها العام ؟ اقصد تحقيق الارباح المادية والمعنوية ، وكيفية تسويق اللغة العربية في الاقليم ؟

اللغة العربية هي اللغة الرسمية الثانية في كردستان والأولى في عموم العراق الذي يشكل الأكراد فيه أكبر الأقليات العرقية من حيث العدد ، وبالرغم من إن دراسة العربية قد صارت ملزمة في الوقت الحاضر في المدارس الكردية فإنه من الملاحظ إن نسبة الأكراد الذين يجيدون التحدث باللغة العربية بطلاقة في تضاءل.

والكرد المتحدثون باللغة العربية يصنفون على إنهم من الجيل القديم بضمنهم النخبة السياسية الحالية التي نالت قسطها من التعليم قبل إنشاء أقليم كردستان لشبه الحكم الذاتي في عام 1991 ، فالعديد ممن أعمارهم أدنى من 35 سنة لا يجيدون التحدث باللغة العربية

بدءا نقول أدى عزوف الأكراد في إقليم كردستان عن تعلم اللغة العربية في السنوات الأخيرة إلى خلق عوائق الاتصال مع أشقائهم العرب في باقي أنحاء العراق وقلل من إمكانية التفاعل بين الطرفين على الصعد الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية، هذا ما يؤكده بعض المثقفين وخبراء اللغة الكرد، الأمر الذي اوجد جيلاً جديدا في كردستان لا يتقن اللغة العربية، ويجد صعوبة بالغة في دراستها أو الخوض بها كلغة عامة للاستخدام، فهو يجد تعلم اللغة الانجليزية أو أي لغة أخرى عدا العربية أفضل وأسهل بكثير من تعلم العربية نفسها، وهذا ما يشكل عقبة كبيرة وفجوة من الصعب ردمها بين المواطن الكردي والآخر العربي ، فهذه الفجوة اللغوية الجدلية بين العرب والكرد ما هي إلا إحدى عوارض التوترات القائمة بين الطرفين، فالسياسة والموقف الكردي إزاء العرب كانا من بين أهم هذه الأسباب فضلا عن المنهاج العقيم الذي يدرس في المدارس والجامعات الذي أدى إلى إفشال تعلم الطلبة اللغة العربية.

وعلى الرغم من هذا نجد ان للغة العربية تشكل أهمية خاصة للشعب الكردي في عدّة محاور، منها أن الكثير ممن كتبوا في اللغة العربية كانوا من الكرد بمن فيهم الشعراء أحمد شوقي وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي، فلم تمنعهم أصولهم الكردية من الكتابة الإبداعية باللغة العربية، كما أسهم علماء الكرد في كتابة التاريخ وإثرائه باللغتين العربية والكردية، وهناك علماء كرد يشكّلون تراثاً ضخماً باللغة العربية مثلما ساهموا في بناء الحضارة العربية، ولذلك فإن العودة إلى تعلّم اللغة العربية وإعادة تدريسها كلغة أساسية ثانية، إضافة إلى

الكردية ، فيه منفعة ومصلحة الكرد قبل العرب، لأنها لغة عالمية اولا ، وثانيا كثرة الوافدين الى اقليم كوردستان من المحافظات العراقية الاخرى اذ أصبح التحدّث باللغة العربية في إقليم كردستان العراق ضرورة ملحة، في ظل وجود أكثر من مليون و800 ألف عربي نازح من محافظات شمال وغرب العراق، فضلاً عن السياح القادمين من دول عربية خلال موسم الصيف. من هنا، يضطر أصحاب الشركات والمتاجر وسائقو سيّارات التاكسي والباعة وغيرهم، وحتى خطباء الجمعة في المساجد، إلى معرفة اللغة العربية إلى جانب الكردية. بعض الخطباء يقسّمون الخطبة إلى قسمين،الأولى بالكردية والثانية بالعربية.

وتشير إحصائيات حكومة إقليم كردستان إلى وجود أكثر من مليون و800 ألف نازح عراقي في الإقليم، غالبيتهم من أهالي محافظات نينوى والأنبار وصلاح الدين وديالى، فضلا عن وجود العديد من الشركات العربية والعراقية. اي ان اللغة العربية اصبحت هي لغة سوق العمل.

وعليه ستحاول هذه الورقة تقديم مقترحات وحلول قد تساهم في اعطاء مكانة للغة العربية في الاقليم وتحويلها الى وارد استثماري فضلا عن الهدف التعليمي من ذلك وهذا بدوره سيسوق اللغة العربية داخل الاقليم ويمكن في هذا الصدد اتخاذ الخطوات التالية :

- يمكن لبعض رواد الأعمال والمختصين في المجال الإلكتروني والخدمات الرقمية digital services التعاون مع كليات الاقليم التي فيها اقساما للغة العربية ، لوضع تطبيق على الهواتف المحمولة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، بحيث يبدأ استخدام هذا التطبيق بالسوق المحلي ثم ينطلق إلى العالمية عندما تتوفر فيه الكفاءة العملية والجودة التعليمية. قد يبدو مشروع كهذا بسيطا و بالإمكان إنجازه بجهد قليل، لكنه في الوقت نفسه مشروع حضاري حين يُنظر إليه من زاوية خدمة اللغة العربية، وهو أيضا مشروع اقتصادي مجدٍ يمكن أن ينال دعم شركات عالمية مثل جوجل، كما أنه يمكن أن يجذب إليه بعض المستثمرين من الخارج ، كذلك قد يساعد إنشاء التطبيق على إيجاد عدد من فرص العمل أو تحسين دخل بعض المختصين في عدد من المجالات. فبالإضافة إلى شخص خبير في التقانة والبرمجيات فإنه يحتاج عند تأسيسه إلى مختص في التحليل المالي ودراسات الجدوى الاقتصادية، كما أنه لا بد فيه من الاستعانة بمختصين في اللغة العربية، خاصة في مجال الصوتيات phonetic، إذ أن المخارج الصوتية للغة العربية دقيقة وتحتاج إلى خبير مختص فيها، فليس من السهل على غير العربي التفريق مثلا في النطق بين السين والصاد أو بين التاء والطاء، أو بين الألف والعين أو بين الهاء والحاء، دعك عن التفريق بين الضاد والظاء اللتين

يصعب حتى على كثير من العرب التفريق بينهما. وقد يكون هذا التطبيق جزءا من مشروع أكبر لتعليم العربية، يدخل فيه مثلا موضوع النقل الحرفي، أو ما يسمى «النقرحة» transliteration وتعني كيفية كتابة الكلمات العربية بحروف غير عربية.

- انشاء مركزا لتعليم اللغة العربية يكون تابعا لاحدى الجامعات الحكومية ،و يسعى المركز إلى أن يصبح مركزا وطنيا وإقليميا رائدا ومتميزا في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لينهض بتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى لطلبة الجامعة وغيرهم. من الوافدين ويقدم المركز تعليمًا متميزًا، يركز على إكساب الطلبة المهارات الأساسية الأربع: التحدث، والاستماع، والقراءة، والكتابة، فضلا عن تعليم قواعد النحو والإملاء الميسرين.
- اطلاق مبادرات لتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها ممكن عن طريق منصة رقمية او حضوري بهذه الحالة نحتاج الى اعلام قوي ودعاية .
- انشاء معاهد خاصة لتعليم اللغة العربية لفئات الشعب المختلفة واقامة دورات خاصة لهم ، ويفضل ان تكون مسائية تناسب تخصصاتهم واوقاتهم ن كان تقوم دورات للاطباء واخرى للمحاسبين والمحامين وهكذا ويكون لكل فئة او مجموعة منهج خاص ومعلمين معدين لتدريس هذه الفئات كل بطريقة خاصة .
- يمكن اقامة برامج خاصة لتعليم اللغة العربية في اشرطة سمعية وبصرية للفئات العمرية والمهنية المختلفة ، وبيعها للناس بعد عمل دعاية مناسبة تضمن ارباحا لمعديها .
- اقامة اختبارات خاصة في اللغة العربية على غرار اختبار توفل باللغة الانكليزية ويعطى من يجتاز هذا الاختبار شهادة يكون لها تقدير في تقسسمه مثل الشهادات العلمية الاخرى
- حث الاثرياء اصحاب الحس الديني على الاستثمار في مجال تعليم اللغة العربية ولاسيما لمن يريد تعلم القران الكريم وقراءته
- كل ماتقدم يعتمد بالدرجة الاساس على الاهتمام باقسام اللغة العربية في جامعات الاقليم والعمل على تطوريها من خلال :

- **تكون السنة الأولى لاقسام اللغة العربية سنة مفتوحة للمحادثة والوسائل المساعدة وعرض الافلام الوثائقية والبرامج التعليمية واستخدام مختبرات الصوت في إعداد الطالب علميا.**
- **المناهج التي تعطى لطلاب الاقليم هي نفس المناهج التي تعطى لطلاب أقسام اللغة العربية في المركز (حكومة بغداد) وهناك فرق كبير ما بين الاثنان فالمركز دراسته باللغة العربية من الأول ابتدائي إلى دخوله الجامعة .ويفضل إضافة مناهج جديدة او تحديثها تساعد الطلبة في تذوق وفهم اللغة العربية كما هو معمول به في تركيا وماليزيا ، فضلا عن المناهج الجديدة يتوجب على أقسام اللغة العربية إرسال الطلبة الاوائل لدراسة الماجستير في تخصصات معينة تدعم التخصصات في قسم اللغة العربية**
- **- الحاجة إلى برامج تدريبية للاساتذة على وفق البرامج التي تعطى في البلدان الاخرى .**
- **يتطلب منا اليوم إعادة النظر في عدد سنيين الدراسة من خلال إضافة سنة أولى تحضيرية تختص بالمحادثة وتطوير مهاراتهم لتعلم اللغة العربية أو تكثيف المناهج للسنوات الثلاثة حتى لا يتعارض مع سياسة اقسام اللغة العربية .**
- **يفضل تشكيل لجنة علمية رصينة من اقسام اللغة العربية لدراسة واقع اللغة العربية لمعالجة المشاكل التي ذكرت سابقا وإيجاد الحلول لمساعدة الطلبة على فهم وتذوق اللغة العربية.**

وانهي ورقتي بسؤال هل اللغة العربية لغير الناطقين بها في الاقليم للتعلم ام للتكلم ؟

الفرق بين تعلّم اللغة واستخدام اللغة، إن تعلم اللغة لا يعني بالضرورة استخدامها، كما أن استخدام اللغة أيضا لايعني تعلّمها، فكثيرون يتعلمون اللغة ولا يستخدمونها، ربما لعدم وجود مجال لاستخدامها. وفي المقابل كثيرون يستخدمون اللغة دون أن يتعلموها كالناطقين بها، أو الناطقين بغيرها الذين يتلقونها سماعا نتيجة اختلاطهم/ تعاملهم مع الناطقين بها.

وهذا يدفعنا الى ان نبحث عن طرق واشكال جديدة حول كيفية استثمار اللغة العربية للكرد ، ونتخذ الخطوات التي تضمن ذلك ، وفي هذا الصدد لابد من رعاية حكومية قصوى وبدونها سيكون الامر صعبا .